**كلمة الحياة**

**آذار/ مارس 2023**

**"سِيروا سيرةَ أَبناءِ النُّور، فإِنَّ ثَمَرَ النُّورِ يكونُ في كُلِّ صَلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ" (أفسس 5، 8-9)**

يكتب بولس إلى جماعة أفسس، هذه المدينة الكبيرة والضخمة التي عاش فيها وعمّد وبشّر بالإنجيل. هو موجود على الأرجح في روما، في السجن، حوالي سنة 62. يعاني من وضع مؤلم، لكنّه يكتب إلى هؤلاء المسيحيّين، ليس لحلّ مشكلات الجماعة بقدر ما هو لإعلان جمال مخطّط الله على الكنيسة الناشئة.

إنّه يذكّر أهلَ أفسس بأنّهم، من خلال هبة العماد والإيمان، قد انتقلوا من "كونهم ظلامًا" إلى "كونهم نورًا"، وهو يشجّعهم على الاستمرار على هذا النحو. فبالنسبة إلى بولس، المهمّ هو الانطلاق في مسيرة، والنموّ المستمرّ في معرفة الله ومعرفة مشيئته في الحبّ، والبدء من جديد يومًا بعد يوم. لذلك فهو يحثّهم على العيش بحسب الدعوة التي تلقّوْها في حياتهم اليوميّة: "أن يقتَدوا بِاللهِ شأنَ أَبْناءٍ أَحِبَّاء"[1]: قدّيسين، رحماء.

**"سِيروا سيرةَ أَبناءِ النُّور، فإِنَّ ثَمَرَ النُّورِ يكونُ في كُلِّ صَلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ"**

نحن أيضًا، مسيحيّي القرن الواحد والعشرين، مدعوّون لأن "نكون نورًا"، ولكنّنا قد نشعر بأنّنا غير مؤهّلين، ومقيّدون بمحدوديّاتنا أو مسحوقون تحت وطأة الأوضاع الخارجيّة.

كيف نسير برجاء على الرغم من الظلام والشكوك التي قد تسيطر علينا من حين لآخر؟

يتابع بولس تشجيعه لنا قائلًا: إنّ كلمة الله المعاشة هي التي تنيرنا وتجعلنا قادرين على أن نُضيءَ "ضِياءَ النَّيّراتِ"[2] وسط هذه البشريّة الضائعة.

"باستطاعة كلّ رجل وامرأة، بصفتهما "مسيحًا آخر"، أن يُقدِّما مساهمتهما [...] في جميع مجالات النشّاط البشريّ: في مجال العلم والفنّ والسياسة. [...] إن استقبلنا حقًّا كلمة يسوع، ننسجم أكثر فأكثر مع أفكاره ومشاعره وتعاليمه. إنّها تُنير كلّ نشاط من نشاطاتنا وتُقَوِّم كلّ وجه من وجوه حياتنا وتصحِّحُه. [...] أمّا "الإنسان القديم" الذي في داخلنا فهو مستعدّ دائمًا للانغلاق على ذاته، وتغذية مصالحه الشخصيّة الصغيرة، وتناسي الأشخاص الذين يمرّون بقربنا، وعدم المبالاة بالخير العام وبمتطلّبات البشريّة من حولنا. فلنُحيِ إذًا شعلة الحبّ في قلوبنا فتعطيَنا عيونًا جديدة ننظرُ من خلالها إلى ما يحيط بنا"[3].

---

[1] راجع أفسس 5، 1.

[2] راجع فيليبي 2، 15.

[3] راجع كيارا لوبيك، كلمة حياة شهر أيلول/ سبتمبر 2005.

**"سِيروا سيرةَ أَبناءِ النُّور، فإِنَّ ثَمَرَ النُّورِ يكونُ في كُلِّ صَلاحٍ وبِرٍّ وحَقّ"**

يحمل نور الإنجيل الذي يعيشه الأفراد والجماعات الرجاء ويوثّق الروابط الاجتماعيّة، حتّى حين تتسبّب المصائب مثل جائحة الكوفيد بالآلام وتزيد من شدّة الفقر.

في الفِلِيبين، كما يخبرنا 'جون'، في ذُروة الجائحة، اجتاحت النيران جماعة من الجماعات، وفقدت الكثير من العائلات كلّ شيء لديها: "على الرغم من فقرنا، يقول 'جون'، كان لدينا أنا وزوجتي 'فلور' رغبة قويّة في المساعدة. شاركت هذا الأمر مع مجموعة من راكبي الدرّاجات الناريّة التي أنا عضو فيها، مع أنّني كنت على علمٍ بأنّهم يتألّمون مثلنا. ولكن هذا لم يمنع أصدقائي من التحرّك للمساعدة. جمعنا عُلَب السردين والمعكرونة والأرزّ وغيرها من الموادّ الغذائيّة وتبرّعنا بها لضحايا الحرائق.

في كثير من الأحيان، نشعر أنا وزوجتي بالإحباط عند التفكير في ما يخبّئه لنا المستقبل، لكنّنا نتذكّر دائمًا آية الإنجيل التي تقول: "إنّ الذي يريدُ أَن يُخلّصَ حياتَه يَفقِدُها، وأَمّا الذي يَفقِدُ حياتَه في سبيلي وسبيلِ البِشارَة فإِنَّه يُخَلِّصُها".[4] حتّى لو أنّنا لسنا أغنياء، نحن نؤمن بأنّ لدينا دائمًا ما نشارك به محبّةً بيسوع في الآخر، وهذه المحبة هي التي تدفعنا إلى الاستمرار في العطاء بصدق، وإلى الثقة بمحبّة الله".

المطلوب إذًا هو أن نترك أنفسنا نستنير في أعماق قلوبنا. فالثمار الجيّدة لهذه المسيرة– الصلاح والبِرّ والحقّ– هي مرضيّة في عيني الربّ، وتصبح، أكثر من أيّ خِطاب كان، شهادة لحياة الإنجيل الصالحة.

ودعونا لا ننسَ الدعم الذي نتلقّاه من جميع الذين نتشارك معهم سفرة الحياة المقدّسة هذه. الخير الذي نتلقّاه، والمغفرة المتبادلة التي نختبرها، والمشاركة بالخيرات المادّيّة والروحيّة التي يمكننا أن نعيشها: كلُّها مساعدات ثمينة تفتح لنا أبواب الرجاء وتجعلنا شهودًا.

لقد وعد يسوع: "هاءنذا معَكم طَوالَ الأيّامِ إِلى نهايةِ العالَم".[5] هو، القائم من بين الأموات ونبع حياتنا المسيحيّة، حاضر دائمًا معنا في الصلاة المشترَكة والمحبّة المتبادَلة، ليُدَفِّئ قلوبَنا ويُنير أذهانَنا.

ليتيتسيا ماغري *Letizia Magri* ولجنة كلمة الحياة

[4] راجع مرقس 8، 35.
[5] راجع متّى 28، 20.